محاضرات القصص القرآني

أعداد:. الدكتور زبن عجيمي إبراهيم عبدالله الدليمي

لعام ٢٠٢٠.٢٠٢١م

جامعة الأنبار: كلية العلوم الإسلامية

قسم: التفسير و علوم القرآن الكريم

المرحلة الرابعة

الحوار في القصص القرآني

الحوارات في القرآن الكريم كثيرة فهناك حوار الرب سبحانه وتعالى مع الملائكة عليهم السلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) ﴾البقرة.

و هناك حوار آدم عليه السلام مع ربّه في مسألة أكلهما من الشجرة قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) ﴾البقرة.

وهناك حوار إبليس أو الشيطان مع ذات الله تعالى في أمهال الله تعالى له الى يوم الوقت المعلوم.

وهناك حوار النمرود مع الخليل عليه السلام. وهناك حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه الى أن ألقوه في النار- وعندها قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾سورة الأنبياء.

وهناك حوار لوط عليه السلام مع قومه أو مع من أُرسل اليهم كما في سورة هود قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩).﴾

وهناك حوار سليمان مع قومه- والعجيب هناك حوار مع الطير- كما هو الحال في قصة سيدنا سليمان مع ((الهدهد)) في أرساله الى ملكة ((سبأ)) كما في سورة النمل، قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ

الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ.﴾

وجملة القول الحوارات فيها من الفوائد والعجائب الكثير– الكثير.

منها أن الله تعالى على الرغم من تكبر إبليس تراه يرد عليه في الحوار ويمهله لما طلب الإمهال الى الوقت المعلوم.

وسماع سليمان حجة الهدهد لما غاب وجعله رسولاً الى ديار مملكة سبأ...

حوار موسى عليه السلام مع فرعون:

أكثر الحوارات التي جاءت في القصص القرآني، هو حوار موسى عليه السلام مع فرعون وذلك لأن موسى عليه السلام جاءت رسالته ذات فرعين الفرع الأول الى فرعون ومن معه من الأقباط– الفرع الثاني جاءت إلى بني إسرائيل ((أي أولاد يعقوب عليه السلام))– وبنو إسرائيل ما هم إلا جماعة إستضعفهم فرعون فلا سبيل للوصول عليهم إلا عن طريق فرعون.

وكل من أمعن النظر في كلام موسى عليه السلام مع فرعون يجد الأدب الجم والترفع عن سفاسف الأمور والنظرات البعيدة وصدق الوفاء وعدم إنكار النعمة.

مثال ذلك: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦) وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾غافر آية ٢٧ ، لم يقل موسى عليه السلام اللهم عليك بفرعون وخصه بدعوة الإنتقام بل جعل الدعوة عامة.. في ((كل متكبر..الى قيام الساعة)) وذلك لأن فرعون ربى موسى عليه السلام في قصره ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾كما هو في سورة الشعراء الآية ١٨

الأنموذج في حوار موسى عليه السلام مع فرعون

لقد سجل القرآن الكريم أنموذجاً من حوار موسى عليه السلام مع فرعون في مطلع رسالة موسى الى فرعون إذ قال تعالى

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾، هنا قال فرعون حتى يسحبه عن منصة الحوار المنطقي الى الجدال العقيم قال ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾، أستمر موسى عليه السلام ولم يلتفت الى مقال فرعون قال ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾، خرج فرعون بقوله مرة أخرى حتى يسحبه عن الحوار الناجح الذي تلين له العقول ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾، أسمع كلام موسى عليه السلام و هو على حواره دون إلتفات قال ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، كل ذلك من إجل بيان الجواب الوافي عن حقيقة الذات الأقدس لله تعالى.

ثم تغير الحوار من لغة النظر البرهاني الكلامي إلى لغة التهديد قال فرعون مهدداً ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾، عندها قال موسى ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾، هنا رجع فرعون على الرغم من تجبره الى معرفة الحق ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ،﴾الأيات من سورة الشعراء ص٣٦٨ من مصحف المدينة المنورة- من سورة الشعراء الآية ٢٥ إلى الآية ٣١

ملاحظة- على الطلاب حفظ الحوار نصاً مع الآيات- لكونه مهم جداً

شبهة حول حوار موسى عليه السلام مع فرعون:

من خلال دراستي الطويلة في القرآن الكريم وجدتُ أنَّ موسى عليه السلام تلفظ في حواره مع فرعون بكلمة ((مثبوراً)) على أنها كلمة ذم وخروج عن المعتاد وهذا الكلام غير مؤكد عن جهابذة المفسرين للقرآن الكريم.

قال تعالى حول هذه الكلمة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَامُوسَى مَسْحُورًا (١٠١) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ الأسراء آية ١٠١-١٠٢

قال مجاهد: مثبوراً: أي: هالكاً- وكذلك قال قتادة و قال الضحاك أي: مغلوباً[١]

وفعلاً هلك في اليم هو وجنوده وذلك الهلاك جاء نتيجة الإنكار لتلك العلامات الدالة على صدقه في كونه نبياً من الصالحين وعلى ذلك ذهب الرازي رحمه الله[٢]